

يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. قال: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام. قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أئمتنا. فبايعنا يا رسول الله، فنحن - والله - أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر!! قال: فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله ﷺ - أبو الهيثم بن التَّيَّهَان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حباً وإنا قاطعوها - يعني اليهود -؛ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدمُّ الدمُّ، والهَدمُ الهَدمُ، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في «البداية» (3/160). والحديث أخرجه أيضاً أحمد والطبراني مطولاً كما في «مجمع الزوائد» (6/42)، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي (6/45): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. وقال الحافظ (7/157): أخرجه ابن إسحاق، وصحَّحه ابن حبان من طريقه بطوله اهـ.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه رسلاً قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم [ابن] التَّيَّهَان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله وإنَّ بيننا وبين الناس حباً - والحبال الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟

فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدمُ الدمُ، الهدم الهدم». فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ، أشهد إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قوس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً. وإن خفتهم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطينا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخل بيننا - يا أبا الهيثم - وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تتابعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي (47/6) وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى.

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة - أخو بني سالم بن عوف -: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو - والله إن فعلتم - خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه، فهو - والله - خير الدنيا والآخرة؟ قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك - يا رسول الله - إن نحن وقينا؟ قال: «الجنة». قالوا: أبسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه - كذا في «البداية» (3/162).

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله: ثم

قال رسول الله ﷺ: «ارفضوا إلى رجالكم». قال: فقال العباس بن عباد: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رجالكم». كذا في «البداية» (3/ 164).

البَيْعَةُ عَلَى الْجِهَادِ

أخرج البخاري (ص 397) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال ﷺ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ
فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي كما في «جمع الفوائد» (51/2).
وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال:
«على الإسلام والجهاد». وحديث بشير بن الخصاصية رضي الله عنه: «يا
بشير، لا صدقة ولا جهاد، فبِمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: أبسط يدك
أبايعك، فبسط يده فبايعته، وحديث يعلى بن منية فقلت: يا رسول الله،
بايع أبي على الهجرة قال: «بل أبايعه على الجهاد».

البَيْعَةُ عَلَى الْمَوْتِ

أخرج البخاري (ص 415) عن سَلَمَةَ رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظلِّ الشجرة. فلَمَّا خَفَّ الناس قال: «يا بن الأكوع ألا تبائع؟» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «أيضاً» فبايعته الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبائعون يومئذٍ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم، والترمذي، والنسائي كما في العيني (16/8)، والبيهقي (146/8)، وابن سعد (39/4).

وأخرج البخاري (ص 415) أيضاً عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرَّة أتاه آتٍ فقال له: إنَّ ابن حنظلة يبائع الناس على الموت. فقال: لا أبائع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم كما في العيني (15/7)، والبيهقي (146/8).

البَيْعَةُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ رَوَايَا خَمْرًا، فَأَتَاهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَّقَهَا وَقَالَ: إِنَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكُسْلِ، وَالتَّفَقَّةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ، لَا تَأْخُذْنَا فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَلَنَا الْجَنَّةُ؛ فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَاهُ عَلَيْهَا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِي، وَلَمْ يَخْرُجْوه. وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عِبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نَنْزَاعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (3/163). وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي «الْتَرغيب» (3/4).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ جُرَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنَّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَفِيمَا كَرِهْتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، أَوْ تَطِيقُ ذَلِكَ؟ فَاحْتَرِزْ، قُلْ فِيمَا اسْتَطَعْتَ»؛ فَقُلْتُ: فِيمَا اسْتَطَعْتُ، فَبَايَعَنِي - وَالنَّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ.

كذا في «كنز العمال» (82 / 1). وعند أبي داود، والنسائي من حديثه:
قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل
مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشترى، قال: أما إن الذي أخذنا منك
أحبُّ إلينا ممَّا أعطيناك فاختر. كذا في «الترغيب» (237 / 3).

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا بايعنا
رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه
النسائي، وابن جرير بمعناه كما في «الكنز» (83 / 1).

وأخرج البغوي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله
عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ سبع بيعات: خمساً على الطاعة، واثنين
على المحبة. كذا في «الكنز» (83 / 1). وأخرج ابن جرير عن أنس رضي
الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما
استطعت - كذا في «الكنز» (82 / 1).

بَيْعَةُ النِّسَاءِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ - وَرَجَالَهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (38 / 6): عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَ فَرَدَدْنَ السَّلَامَ. فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ. فَقُلْنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: تَبَايَعْنَ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقَنَّ، وَلَا تَزْنِيَنَّ، وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ. قُلْنَ: نَعَمْ؛ فَمَدَّ عُمَرُ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ، وَمَدَدْنَ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. وَأَمَرْنَا أَنْ تُخْرَجَ فِي الْعِيدَيْنِ الْحُيَّضُ وَالْعُتُقُ، وَنُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَا جُمُعَةٍ عَلَيْنَا. فَسَأَلْتَهُ عَنِ الْبُهْتَانِ وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾؛ قَالَ: هِيَ النِّيَاحَةُ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِخْتِصَارٍ كَثِيرٍ. كَذَا فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (38 / 6).

قُلْتُ: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا بِإِخْتِصَارٍ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ بِطَوْلِهِ ابْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كَمَا فِي «الْكُتُبِ» (81 / 1).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ - وَرَجَالَهُ ثِقَاتٌ - كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (38 / 6): عَنْ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَلَّتْ مَعَهُ الْقِبْلَتَيْنِ، وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي

عدي بن النجار - قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنّي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغشّسن أزواجكن». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن: ارجعي فسلي رسول الله ﷺ ما غشّ أزواجنا؟ قالت: فسألته. قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة بنت قدامة رضي الله عنها بمعناه في البيعة على وفق الآية كما في ابن كثير (4/ 353).

وأخرج الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» عن عقيلة بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما قالت: جئت أنا وأمي قريرة بنت الحارث العنوارية في نساء من المهاجرات، فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبطح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً - الآية كلّها. فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال: «إني لا أمس أيدي النساء»، فاستغفر لنا، وكانت تلك بيعتنا. قال الهيثمي (6/ 39): وفيه: موسى بن عبيدة وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه فقلنا: نبايعك - يا رسول الله - على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنّي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعن وأطقن». فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلمّ نبايعك يا رسول الله. قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذي وغيره مختصراً كما في «الإصابة» (4/ 240).

وأخرجه الطبراني - ورجاله ثقات - عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال: جاءت أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ
تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا
تسرقني، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفتريه بين يديك
ورجليك، ولا تنوحني، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى». كذا في
«المجمع» (37 / 6). وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه، والإمام أحمد،
وصححه الترمذي كما في «التفسير» لابن كثير (352 / 4).

وأخرج أحمد، والبزار - ورجاله رجال الصحيح - عن عائشة
رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها
تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: «أن لا يشركن، ولا يزنين» - الآية.
قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى
منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقري أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا
على هذا. قالت: فنعمة إذاً، فبايعها بالآية. كذا في «مجمع الزوائد» (6 /
37).

وأخرج الطبراني عن عزة بنت خايل رضي الله عنها: أنها أتت
النبي ﷺ فبايعها أن «لا تزني، ولا تسرقين، ولا تثدين فتبين أو
تخفين». قلت: أما الوأد المبدي فقد عرفته، وأما الوأد الخفي فلم أسأل
رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا
أفسد لي ولداً أبداً. قال الهيثمي (39 / 6): رواه الطبراني في «الأوسط»
و «الكبير» بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف
مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الحاكم (486 / 2) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس - رضي الله عنها - أن أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها

وبهـند بنت عتبة رسول الله ﷺ تبـايـعه. فقـالـت: أخـذ علينـا فـشـرط علينـا. قالـت: قلـت له: يا بن عم، هل علـمت في قومك من هـذه العـاهات أو الـهـنات شـيئاً؟ قال أبو حـذيفـة: إيها!! فبـايـعه فإنَّ بهـذا يُبـايـع وهـكـذا يشـترط. فقـالـت هـند: لا أبـايـعك علـى السـرقـة، إنـي أسـرق من مال زوجي، فكـف النـبي ﷺ يـده وكـفـت يـدها، حتـى أرسـل إلـى أبي سـفيـان فـتـحلـل لها منه. فقـال أبو سـفيـان: أما الرّطـبُ فنـعم، وأما الـيابـس فلا، ولا نـعمـة. قالـت: فبـايـعنا. ثم قالـت فاطـمة: ما كانـت قـبـة أبـغـض إلـيَّ من قـبـتك ولا أحـبَّ أن يـبيـحها الله وما فيها، ووالله ما من قـبـة أحـبَّ إلـيَّ أن يـعـمرها الله ويـبارك فيها من قـبـتك. فقـال رسول الله ﷺ: «وأيضاً - والله - لا يؤمن أحدكم حتـى أكون أحب إلـيه من ولـده ووالـده». قال الحـاكم: هـذا حـديث صـحـيح الإسـناد، ولم يـخرـجـاه؛ ووافقه الذهبي فقـال: صـحـيح.

وعند أبي يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالـت: جاءـت هـند بنت عـتـبة بن ربـيـعة - رضي الله عنها - إلـى رسول الله ﷺ لتبـايـعه، فنـظـر إلـى يـديـها فقـال: «اذهـبي فغيـري يـديـك». قال: فذهـبت فغيـرتـهما بحـنـاء، ثم جاءـت إلـى رسول الله ﷺ. فقـال: «أبـايـعك علـى أن لا تشـركي بالله شـيئاً، ولا تسـرقـي، ولا تزني». قالـت: أو تزني الحرة؟ قال: «ولا تـقتـلوا أولادكم خـشـية إـمـلاق». قالـت: وهل تركـت لنا أولاداً نـقتـلهم؟. قال: فبـايـعته، ثم قالـت له - وعليها سواران من ذهب - : ما تقول في هـذين السـوارين؟ قال: «جـمـرتان من جـمر جهنم». قال الهـيـثمـي (37/6): وفيه من لم أعرفهن. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً كما في ابن كثير (4/354). وقال في الإصـابة (4/425) وقصّتها - في قولها عند بيعة النساء: «وأن لا يسـرقن ولا يزنيـن». فقـالـت: وهل تزني الحرة؟، وعند قوله: «ولا يـقتـلن أولادهن» وقد ريـناهم صـغاراً وقتلتهم كباراً - مشهوراً. ومن

طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشَّعْبِي وعن ميمون بن مِهْرَان، ففي رواية الشَّعْبِي: «ولا يزني». فقالت هند: وهل تزني الحرة؟ «ولا تقتلن أولادكن»، قالت: أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر؟.

وأخرج ابن مَنْدَه وفي أوله: إني أريد أن أباع محمداً. قال: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله، والله ما رأيت الله تعالى عُبد حقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله: إن باتوا إلاّ مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنك قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجل من قومك معك. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتَنَبِّة - فذكر قصة اليَّعة. وفيه عن مرسل الشَّعْبِي المذكور: قالت هند: قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً.

وقد أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره (4/353)، وفيه: قال أبو سفيان: ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها، فأخذت بيده وعاذرته؛ فقال: «أنت هند». قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسول الله، فقال: «ولا يزني». فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرة». قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدر؛ فأنت وهم أبصر. قال: «ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قال: «ولا يعصينك في معروف». قال: منعهن أن يُنْحَنَ وكان أهل الجاهلية يمزقن الشياب، ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالويل والشبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب. وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي

أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شعراً، ولا نشقّ جيباً، ولا ندعو وثلاً، كذا في «التفسير» لابن كثير (4/355).

* * *

بيعة من لم يحتلم

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ بايع الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم ييقلوا، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا مناً. قال الهيثمي (40 / 6): وهو مرسل، ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده، فبايعهما. قال الهيثمي (285 / 9): وفيه إسماعيل بن عيَّاش وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضاً أبو نعيم، وابن عساكر عن عروة: أن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر - وفي لفظ: جعفر بن الزبير - بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين - فذكر نحوه كما في «المنتخب» (227 / 5). وأخرج النسائي عن الهرماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني. كذا في «جمع الفوائد» (14 / 1).

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه عليه السلام

بيعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه

أخرج ابن شاهين في «الصحابة» عن إبراهيم [بن محمد] بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10] التي بايع الناس عليها - البيعة لله والطاعة للحق، وكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه: تبايعوني ما أطعتُ الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه ومن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في «الإصابة» (3/ 458).

وأخرج البيهقي (8/ 146) عن ابن العفيف رضي الله عنه قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العصابة فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيبايعهم. فقامت عنده ساعة - وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه - فتعلمتُ شرطه الذي شرط على الناس، ثم أتيتَه فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير. فصعد في البصر ثم صوّبه، ورأيت أنني أعجبته - رحمه الله -.

وأخرج مُسَدَّد عن أبي السَّفَر رضي الله عنه قال: كان أبو بكر

رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطَّعْن والطَّاعُونَ. كذا في «الكتز» (2/323).

وأخرج ابن سعد، وابن أبي شيبه والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستُخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك؛ على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في «الكتز» (1/81).

وأخرج ابن سعد عن عُمَيْر بن عطية اللَّيْثِي رضي الله عنه: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ارفع يدك - رفعها الله - أبايعك على سنة الله وسنة رسوله. فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا. وعن عبد الله بن حكيم رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة. كذا في «الكتز» (1/81).

وأخرج أحمد في «السُّنَّة» عن سُلَيْم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفد الحمراء أتوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويدعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم، بايعهم. كذا في «كنز العمال» (1/81).

وأخرج البخاري عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه أن الرَّهْط الذين ولَّاهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن. فلما ولَّوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه. ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه

تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه. قال المشور: طرقتني عبد الرحمن بعد هجوع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً - فوالله - ما اكتحلت هذه الليلة بكثير نوم، انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعوته، فناجاه حتى ابهار الليل. ثم قام علي من عنده وهو على طمع - وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً - ثم قال لي: ادع لي عثمان فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد - وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر رضي الله عنه - فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً. وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي (8/ 147) أيضاً بنحوه.

باب الثامن

باب تحمل الشدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون
الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين
المتين. وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء
كلمته!!!

قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/175) عن [عبد الرحمن بن] جبير بن نفير، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرَّ به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ؛ والله لو ددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت!! فاستمعت، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عز وجلّ عنه، لا يدري لو شهدته كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام - كبَّهم الله عز وجلّ على مناخرهم في جهنم - لم يجيبوه ولم يصدّقوه!! أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عز وجلّ لا تعرفون إلا ربكم مصدّقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفيتم البلاء بغيركم؟! والله، لقد بُعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهليّة، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان. فجاء بفرقان فرّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، فيعلم أنّه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حميمه في النار، وإنّها للتي قال الله عز وجلّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: 74]. وأخرج الطبراني أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى بن صالح وثقه الذهبي، وقد

تكلّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (17/6).

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا بن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا بن أخي - والله - لقد رأيّنا مع رسول الله ﷺ بالخندق - فذكر الحديث في تحمّلهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيّنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ - فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك - فذكره كما سيأتي في تحمّل الخوف.

تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد؛ إلا ما يُواري إبط بلال». كذا في «البداية» (3/ 47). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. كذا في «الترغيب» (5/ 159). وأخرجه أيضاً ابن ماجه، وأبو نعيم.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك يأتينا في أفئتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كبس من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا بن أخي، والله ما علمت إن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتاهم في كعبتهم وفي ناديتهم تسمعهم ما يؤذيهم!! فإن رأيت أن تكف عنهم؟ فحلقت ببصره إلى السماء فقال: «والله، ما أنا بأقدر أن أدع ما بُعثت به من أن يُشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط!! ارجعوا راشدين. قال الهيثمي (6/ 14):

رواه الطبراني، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاري في «التاريخ» بنحوه كما في «البداية» (42/3).

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا بن أخي، إن قومك قد جاؤوني وقالوا كذا كذا، فأبقِ عليّ وعلى نفسك، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه، وأنه خاذله ومُسْلِمُهُ، وضعف عن القيام معه. فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولى قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ -: يا بن أخي - فأقبل عليه، فقال: امضِ على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً. كذا في «البداية» (42/3).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفهاء قريش فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «أي بنية، لا تبكي، فإن الله مانعٌ أباك» ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعوا». كذا في «البداية» (134/3).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (308/8): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: لما مات أبو طالب تجهّموا بالنبي ﷺ، فقال: «يا عم، ما أسرع ما وجدت فقدك!!».

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه

الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان، وهم يردُّون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قَدْحاً وَمِنْدِيلاً، فتناولته منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية، خُمري عليك نحرک، ولا تخافي على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنته. قال الهيثمي (6/21): رجاله ثقات، وعنده أيضاً عن مَنِيَّتِ الأزدی قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبَّه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بِعُسٍّ من ماء، فغسل وجهه ويديه وقال: «يا بنية، لا تخشي على أبيك غيلةً، ولا ذلةً». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة. قال الهيثمي (6/21): وفيه مَنِيَّتُ بن مُذْرَك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشدَّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه وخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: 28]. الآية؛ كذا في «البداية» (3/46).

وعند ابن أبي شَيْبَةَ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلا يوماً ائتمروا به وهم جلوس في ظل

الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطاً، وتصايح الناس، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: ﴿أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟﴾ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ، فصلى فلما قضى صلاته مرّ بهم - وهم جلوس في ظل الكعبة - فقال: «يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، ما أُرْسِلْتُ إليكم إلا بالذبح» وأشار بيده إلى حلقه. فقال له أبو جهل: ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» - كذا في كنز العمال (327/2). وأخرجه أيضاً أبو يعلى والطبراني بنحوه، قال الهيثمي (16/6): وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص 67).

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم - وقد اجتمع أشرافهم في الحجر - فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط!! سقاه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرّق جماعتنا، وسب آلها. لقد صبرنا منه على أمر عظيم!! - أو كما قالوا - . قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استقبل الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت. فلما مرّ بهم غمزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «أتسمعون يا معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده، لقد جثتكم

بالذبح». فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وضاعة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً. فوالله ما كنت جهولاً. فانصرف رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر - وأنا معهم - فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم منه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأطافوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟! - لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم - قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك» قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. قال الهيثمي (6/16): وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما أكثر ما رأيت قريشاً - فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في «البداية» (3/46).

وأخرج أبو يعلى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت من المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع، وهو يقول: ويلكم،

﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: 28].
فلَهِوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غداثه إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي (6/ 17) وفيه: تَدْرُوسُ جَدَّ أَبِي الزَّبِيرِ، ولم أعرفه؛ وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (2/ 247) عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن عبدوس، عن أسماء رضي الله عنها - فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 31) - مختصراً، وفيه: ابن تدرّوس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: ويلكم، ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزار - وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (6/ 17). وأخرجه أيضاً الحاكم (3/ 67). وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه.

وأخرج البزار في «مسنده» عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطبهم فقال: يا أيها الناس: من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أمّا إنّي ما بارزني أحد إلا انتصفتُ منه، ولكن هو أبو بكر!!؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لثلاً يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!.

قال: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يحادُّه وهذا يُتَلْتله ويقولون: أنتَ جعلت الآلهة إلهاً وحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويجاهد هذا، ويتلثل هذا، وهو يقول: ويلكم، أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم رفع عليّ بُردةً كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتُم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يُروى إلا من هذا الوجه. كذا في «البداية» (3/ 271). وقال الهيثمي (9/ 47): وفيه من لم أعرفه.

وأخرج البزار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:
بينما رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمّية بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحجر، ورسول الله ﷺ يصلي، فلما سجد أطل السجود. فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفُرثها، فنكفؤه على محمد؟ فانطلق أشقاها عقبة بن أبي معيط فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي منعة تمنعني، فأنا أذهب إذ سمعتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه، ثم استقبلت قريشاً تسبُّهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «اللَّهُمَّ عليك بقريش - ثلاثاً - عليك بعتبة، وعقبة، وأبي جهل، وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقاه أبو البختري بسوط يتخضّر به، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه، فقال: ما لك؟ فقال

النبي ﷺ: «خلّ عني». قال: عَلِمَ اللَّهُ لا أُخْلِي عنك أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مُخْلٍ عنه أخبره، فقال: «إنَّ أبا جهل أَمَرَ فطُرح عليّ فرثٌ»، فقال أبو البَخْتري: هلمَّ إلى المسجد، فأتى النبي ﷺ وأبو البَخْتري فدخلا المسجد؛ ثم أقبل أبو البَخْتري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفرث؟ قال: نعم. فقال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم، هي له، إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه. قال الهيثمي (6/ 18): وفيه: الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضا أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 90) نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي وغيرهم باختصارٍ قصة أبي البَخْتري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد: وقال عبد الله: فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعاً. كذا في «البداية» (3/ 44).

وأخرج الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفاء، فأذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنَصٍ وصيد، وكان يومئذٍ في قَنَصه. فلما رجع قالت له امرأته - وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ -: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما صنع - تعني أبا جهل - بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش، فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجّه. فقام

رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دين محمد، - أشهد أنه رسول الله، فوالله، لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم، وهابت قريش، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه. قال الهيثمي (9/ 267): ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رَمِيهِ ذات يوم فلقيته امرأة، فقالت: يا أبا عمار، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله، وفعل وفعل!! . فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصّفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا، ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل، فدقَّ سِيتَها، ثم قال: خُذْها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله ﷺ، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمار، إنه سبَّ آلَهتنا، وإن كنت أنت - وأنت أفضل منه - ما أقررناك. وذاك وما كنت يا أبا عمار فاحشاً. قال الهيثمي (9/ 267): ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (3/ 192): عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم - فذكره مطولاً.

وأخرج البيهقي عن العباس رضي الله عنه قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل، فقال: إِنَّ لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل. فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فعجّل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فاتّزرت ثم اتّبعته، فدخل

رسول الله ﷺ فقراً: ﴿أَقْرَأَ بِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ [العلق: 1، 2]. فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾﴾ [العلق: 6، 7]، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد سُدَّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد. كذا في البداية (3/43). وأخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، قال الهيثمي (227/8) وفيه: إسحاق بن أبي فروة وهو متروك. انتهى؛ وأخرجه الحاكم (325/3) بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي، فقال: فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجرة قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فأذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجّه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقبل لأبي لهب: إن أروى صبات، فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك، فإنه إن يظهر كنت بالخيار، وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟! إنه جاء بدين مُحدث!! كذا في «الإصابة» (227/4).

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ رِجَّتُ أَيُّ لَهَبٍ﴾ [المسد: 1] قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلّقا ابنتي محمد. وقالت أمهما أروى بنت

حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب -: طلقاهما يا بني، فإنهما صَبَّاتَا. فطلقاهما. ولما طلق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقتها، فقال: كفرت بدينك وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم سطا عليه، فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إني أسأل الله أن يُسلط عليك كلبه». فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: وَيْلُ أُمي، هذا - والله - آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد عدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه ضغمة فقتله. قال زهير بن العلاء: فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا، وجعل عتيبة وسطهم. فأقبل السبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه، وخلف عثمان بن عفان بعد رقية على أم كلثوم - رضي الله عنهما قال الهيثمي (6/18): وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عُبيد الديلي قال: ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ!! فإنني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط؛ وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحاث قد نصبت على بابه، فيُنحِّي ذلك بسية قوسه، ويقول: «بئس الجوار هذا يا معشر قريش!!» قال الهيثمي (6/21): وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي، وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري (1/458): عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما

لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئاً. وأخرجه أيضاً مسلم، والنسائي.

وذكر موسى بن عقبة في «المغازي» عن ابن شهاب: أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عمرو؛ فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطوّلاً. كذا في «فتح الباري» (198/6).

وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص 103): عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: ومات أبو طالب، وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو. فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقال الآخر: والله، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال

الآخر: أعجزَ الله أن يرسل غيرك؟! وأفسحوا ذلك في ثقيف - الذي قال لهم - واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضحوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلاص من صفيتهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظلَّ حَبْلَةٍ من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما عداساً بعنب - وهو نصراني من أهل نينوى - فلما أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «باسم الله»، فعجب عداس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عداس؟» قال: أنا من أهل نينوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟» فقال له عداس: وما يدريك مَنْ يونس بن متى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً، يبلغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني خبر يونس بن متى. فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه خرّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالوا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتُها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله. فضحكا وقالوا: لا يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يخدع، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في «البداية» (3/ 136) عن موسى بن عقبة: وقعد له أهل

الطائف صقّين على طريقه، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضحوهما بالحجارة حتى أدموه، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لي -: «إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ»، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيؤذّرهم ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حبلّة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقي من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جمح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائك!».

فلما اطمأن، قال - فيما ذكر لي -: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحلّ عليّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قال: فلما رآه ابنا ربيعة: عتبة، وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس، وقالوا له: خذ قِطْفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عدّاس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ. فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «باسم الله» ثم

أكل، ثم نظر عدّاس في وجهه ثم قال: والله، إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أيّ بلاد أنت يا عدّاس؟ وما دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى. فقال رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟! فقال رسول الله: «ذلك أخي، كان نبياً وأنا نبي». فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربّعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك!! فلما جاء عدّاس قالوا له: ويلك يا عدّاس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي. قالوا له: ويحك يا عدّاس!! لا يصرفنك عن دينك، فإنّ دينك خير من دينه. كذا في «البداية» (3/ 135) وذكر سليمان التيمي في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ: أشهد أنك عبد الله ورسوله. كذا في «الإصابة» (2/ 446). وقد ذكر في الصحابة.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر: لو رأيته ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً، وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحفّية. كذا في «كنز العمال» (8/ 329).

وأخرج الشيخان، والترمذي عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كُسرَت رِباعيته يوم أُحد وشُجَّ في رأسه، فجعل يسليّ الدم عن وجهه ويقول: «كيف يُفلح قوم شجّوا نبيهم، وكسروا رِباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟!». فنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] - الآية. وعند الطبراني في «الكبير» عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أُصيب وجه

النبي ﷺ يوم أحد، فاستقبله مالك بن سنان فمَصَّ جرحه، ثم ازدردته فقال ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه؛ فليُنظر إلى مالك بن سنان». كذا في «جمع الفوائد» (2/ 47).

وأخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه، وأراه قال: حميَّة، قال: فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليَّ. وبينني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف المشي خطفاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فأنتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسرَت رُباعيته، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حَلَقِ المِغْفَر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» - يريد طلحة وقد نَزَفَ - فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقي لما تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزَمَ عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة. وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَمًا. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. كذا في «البداية» (4/ 29). وأخرجه أيضاً ابن سعد (3/ 298)، وابن السُّنِّي، والشَّاشِي، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وابن حِبَّان، والدارقطني في «الأفراد»، وأبو نُعَيْم في «المعرفة»، وابن عساكر كما في «الكنز» (5/ 274).

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

أخرج الحافظ أبو الحسن الأثير البجلي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل». فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطىء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته. ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علمٌ بصاحبك. فقال: اذهبي إلى

أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم؛ فمَضَتْ معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَيفاً؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إنَّ قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإنني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلنا حتى إذا هدأت الرّجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاها على رسول الله ﷺ. قال: فأكَبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكَبَّ عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أُمِّي بَرَّةٌ بولدها، وأنت مبارك فادعُها إلى الله وادعُ لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُرب أبو بكر رضي الله عنه.

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - أو لأبي جهل بن هشام - فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم - وهو أعمى كافر -، وهو يقول: اللَّهُمَّ اغفر لبنِي عبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علام

نخفي ديننا ونحن على الحق؟ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمر، إنا قليل قد رأيت ما لقينا!!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان. ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرَّ بقریش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحى الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجز الناس. واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ.

والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. كذا في البداية (3/ 30). وذكره الحافظ في «الإصابة» (4/ 447) عن ابن أبي عاصم.

وأخرج البخاري (ص 552) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرّفي النهار: بُكرة، وعشيّة. فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدُّغْنَة وهو سيد القارة. قال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر:

أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ:
فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ!! إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ
الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؛ فَأَنَا
لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِّكَ.

فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ
قَرِيشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا
يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَعِينُ
عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟. فَلَمْ تَكْذِبْ قَرِيشٌ بِجَوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ، وَقَالُوا
لِابْنِ الدُّغْنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ،
وَلَا يُوْذِنَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا؛ فَقَالَ
ذَلِكَ ابْنُ الدُّغْنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ: فَلَبِثْتُ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا
يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَايْتَنَى مَسْجِدًا
بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يَصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَدَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ
وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجِبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَغَاءً، لَا
يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ. وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قَرِيشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغْنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجَوَارِكَ
عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَايْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ فَأَعْلَنَ
بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَأَنْهَاهُ، فَإِنْ أَحَبَّ
أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَعْلَنَ ذَلِكَ فَسَلِّهِ
أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتُكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقْرِنِينَ لِأَبِي بَكْرٍ
الْإِسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَاتَى ابْنُ الدُّغْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا
أَنْ تُرْجَعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ

عقدت له . فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله عزَّ وجلَّ - فذكر الحديث بطوله في الهجرة .

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغْنَةِ - وهو يومئذ سيد الأحابيش -، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيّقوا عليّ . قال: ولم؟ فوالله إنك لتزبن العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم؛ ارجع فإنك في جوارى . فرجع معه حتى إذ دخل مكة قام معه ابن الدُّغْنَةِ فقال: يا معشر قريش . إني قد أجرت ابن أبي قُحافة فلا يَعرِضُ له أحد إلا بخير . قال: فكفُّوا عنه، وفي آخره فقال: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت . قال: أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ . قال: فاردد عليّ جوارى . قال: قد رددته عليك . قال: فقام ابن الدُّغْنَةِ فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قُحافة قد ردّ عليّ جوارى، فشأنكم بصاحبكم . كذا في «البداية» (3/ 94) .

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم قال: لقيه - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدُّغْنَةِ - سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة، فحشا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص بن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفیه؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول: أي رب ما أحلمك؟ أي رب ما أحلمك؟ أي رب ما أحلمك! كذا في «البداية» (3/ 95) .

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يَغْلَى وغيره

قالت: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع؛ وهو يقول: ويلكم ﴿أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رِيقَ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال: أي قريش أنقل للحديث؟ ف قيل له جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه - قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت - حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أنني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطلح فقعده، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمة! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترون بني عديّ يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلّوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشط عنه. قال: فقلت لأبي - بعد أن هاجر إلى المدينة - يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك - أي بني - العاص بن

وائل السهمي . وهذا إسناد جيد قوي . كذا في «البداية» (3 / 82) .

وعند البخاري (1 / 545) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو - وعليه حلة جبرة وقميص مكفوف بحرير - وهو من بني سَهْم وهم حلفاؤنا في الجاهلية . فقال له : ما بالك؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمتُ . قال : لا سبيل إليك . بعد أن قالها أمنتُ . فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي ؛ فقال : أين تريدون؟ فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبا . قال : لا سبيل إليه . فكرّ الناس .

تَحْمِلُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (37/3) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَهُ عَمُّهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا، وَقَالَ: أَتَرْغِبُ عَنْ مِلَّةِ آبَائِكَ إِلَى دِينٍ مُخْدَتٍ؟! وَاللَّهِ لَا أَحْلَلُكَ أَبَدًا حَتَّى تَدَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللَّهِ لَا أَدَعُهُ أَبَدًا وَلَا أُفَارِقُهُ. فَلَمَّا رَأَى الْحَكَمُ صَلَابَتَهُ فِي دِينِهِ تَرَكَهُ.

تحمل طُلْحَة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري في «التاريخ» عن مسعود بن خراش رضي الله عنه قال: بينا نحن نطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبياً؛ وامرأة وراءه تدمدم وتسبّه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإصابة (3/ 410).

وأخرج الحاكم في «المستدرک» (3/ 369) عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: حضرت سوق بصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سَلُّوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت: نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباح فأياك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوق في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقلت: أتبع هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل

به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر، وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويَّة فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خويلد يدعى «أسد قريش»، فلذلك سُمي أبو بكر، وطلحة القرينين - فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اكفنا شرَّ ابن العدويَّة». كذا في «البداية» (29 / 3).

تَحْمِلُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (1/ 89) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سَنِينَ وَهَاجِرٌ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ عَمُّ الزُّبَيْرِ يَعْلُقُ الزُّبَيْرَ فِي حَصِيرٍ وَيَدْخُنُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَهُوَ يَقُولُ: ارْجِعْ إِلَى الْكُفْرِ. فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا أَكْفُرُ أَبَدًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا وَرَجَّاهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّسِلٌ - قَالَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (9/ 151). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (3/ 360) عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُؤَصِّلِ قَالَ: صَحَبْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضِ قَفْرِ، فَقَالَ: اسْتَرْنِي. فَسْتَرْتُهُ، فَحَانَتْ مِنِّي إِلَيْهِ التَّفَاتَةُ فَرَأَيْتُهُ مَجْدَعًا بِالسِّيُوفِ. قُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ. قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، مَا مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ (3/ 360) نَحْوَهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ كَمَا فِي «الْمُنْتَخَبِ» (5/ 70) أَيْضًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (9/ 150): وَالشَّيْخُ الْمُؤَصِّلِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ وَبَقِيَّةُ رَجَّالِهِ ثِقَاتٌ. انْتَهَى، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيْرَ: وَإِنْ فِي صَدْرِهِ لَأَمْثَالُ الْعَيُونِ مِنَ الطَّلْعِ وَالرَّمْيِ. كَذَا فِي «الْحَلِيَّةِ» (1/ 90).

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر وأمه سمية، وصهيب، وبلال؛ والمقداد، رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أذرع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد آتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد، أحد - كذا في البداية (28 / 3). وأخرجه أيضاً الحاكم (284 / 3) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (149 / 1)، وابن أبي شيبة كما في «الكنز» (14 / 7)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (141 / 1) من حديث ابن مسعود بمثله.

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في «الحلية» (140 / 1) من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فألبسوهم أذراع الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس. فلما كان من العشي آتاهم أبو جهل - ومعه حربته، فجعل يشتمهم ويوبخهم. وقال ابن عبد البر في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال -:

أنهم كانوا يطوفون به والجبل في عنقه بين أخشي مكة . وأخرجه ابن سعد (2/ 166) عن مجاهد بنحوه .

وأخرج الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : كان بلال لجارية من بني جُمَح ، وكانوا يعذبونه برَمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك ، فيقول : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فيمر به وَرَقَة - وهو على تلك الحال - فيقول : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، يا بلال . والله ، لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً . وهذا مرسل جيد . كذا في «الإصابة» (3/ 634) .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 148) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمرُّ ببلال يعذَّب ، وهو يقول : أَحَدٌ ، فيقول : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، الله يا بلال . ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال ، فيقول : أحلف بالله عزّ وجلّ لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً ، حتى مرَّ به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك ، فقال لأمية : ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه ممّا ترى . فقال أبو بكر : أفعَل ، عندي غلام أسود أجلّد منه وأقوى على دينك ، أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك . فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذ بلالاً فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام - قبل أن يهاجر من مكة - ست رقاب بلال سابعهم .

وذكر أبو نعيم في «الحلية» (1/ 148) عن ابن إسحاق : كان أمية يخرجّه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ؛ ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللّات والعزى . فيقول : - وهو في ذلك البلاء - أَحَدٌ ، أَحَدٌ . قال عمار بن ياسر - وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما

كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر عتيقاً
رضي الله عنه :-

جزى الله خيراً عن بلالٍ وصُخبه
عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهلٍ
عشية هماً في بلالٍ بسؤاةٍ
ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقلِ
بتوحيده ربَّ الأنامِ وقوله
شهدتُ بأنَّ الله ربي على مهلٍ
فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن
لأشركَ بالرحمنِ من خيفة القتلِ
فيا ربَّ إبراهيم والعبدِ يونسِ
وموسى وعيسى نجّني ثم لا تُبلِ
لمن ظلَّ يهوى الغيِّ من آلِ غالبٍ
على غيرِ برٍّ كان منه ولا عدلٍ

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

أخرج الطبراني، والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ بعمار وأهله وهم يعذبون، فقال: «أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة». قال الهيثمي (293 / 9): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة اهـ.

وعند الحاكم في «الكُنَى» وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام. فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟! فقال: «صبراً يا آل ياسر. اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت». وأخرجه أيضاً أحمد، والبيهقي، والبغوي، والعقيلي، وابن منده، وأبو نعيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في «الكنز» (7 / 72). وأخرجه ابن سعد (177 / 3) عن عثمان رضي الله عنه بنحوه.

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة». ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه - وزاد: وعبد الله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبو جهل سمية في قُبُلها فماتت، ومات ياسر في العذاب، ورمي عبد الله فسقط - كذا في «الإصابة» (3 / 647).

وعند أحمد عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سمية، طعنها أبو جهل بحربة في قلبها. كذا في «البداية» (59/3).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (140/1) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عماراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «فإن عادوا فعد». وأخرجه ابن سعد (178/3) عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد: أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فغطوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم». وأخرج أيضاً (3/177) عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمرّ يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلك الفئة الباغية».

تحمل خبّاب بن الأرت رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (3/ 117) عن الشَّعْبِيِّ قال: دخل خبّاب بن الأرت رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأجلسه على متكئه وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد. قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني، إنّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يوماً أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجلٌ رجله على صدري فما اتقيت الأرض - أو قال: برد الأرض - إلا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. كذا «كنز العمال» (7/ 31).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 144) عن الشَّعْبِيِّ قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين؟ فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري، فقال عمر: ما رأيت كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا ودكٌ ظهري!! وعنده أيضاً، وابن سعد، وابن أبي شَيْبَةَ كما في «كنز العمال» (7/ 71) عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خبّاب بن الأرت إلى عمر - رضي الله عنهما - فقال: ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره ممّا عذّبه المشركون.

وأخرج أحمد عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: فإني إذا مت ثم بُعثت جثتي ولي ثم مال وولد فأعطيك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: 77-80] - كذا في البداية (4/ 59). وأخرجه ابن سعد (3/ 116) عن خباب بنحوه.

وأخرج البخاري عن خباب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد - وهو محمرٌ وجهه - فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل - زاد بيان: والذئب على غنمه -، ولكنكم تستعجلون». وأخرجه أيضاً أبو داود، والنسائي كما في العيني (7/ 558)، والحاكم (3/ 383) بمعناه.

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري (554 / 1) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني ممّا أردت.

فتزود وحمل شئاً فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب. فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربه وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك فأقام معه. ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل، فأخبره. قال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك، فمت كأنني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل

مدخلي. ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، فقال: ويلكم، أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام؟! فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد بمثله فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.

وعند البخاري (1/500) أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فقاموا فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب عليّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم، تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممركم على غفار؟! فأقلعوا عني. فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، فأدركني العباس فأكب عليّ وقال مثل مقالته بالأمس.

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى، وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه الناس الصابىء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه، فقلت: أين الصابىء؟ فرفع صوته عليّ فقال: صابىء، صابىء!! فرماني الناس حتى كأني نُصِبُّ أحمر، فاخبتأت بين الكعبة وأستارها، ولبثت فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، وما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم. قال: ولقينا

رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إنني لأول الناس حيّاه بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل من بني غفار. فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافته الليلة، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب. قال: فقدمت على أخي فأخبرته أنني أسلمت. قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمنا؛ فقالت: إني على دينكما. قال: وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم.

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطوّلاً، وأبو نعيم في «الحلية» (1/

158) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تُقتل». قلت: لا بدّ منه وإن قتلت. قال: فسكت عني. فجئت - وقریش حلقاً يتحدثون في المسجد - فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحلق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نُصِب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال، فقال لي: «ألم أنهك؟»، فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها. فأقمت مع رسول الله ﷺ، فقال: «الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري فأتني». وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر - رضي الله عنهما - قال: أتيت مكة فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم، فخررت مغشياً عليّ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصِب أحمر. كذا «الحلية» (1/159) وأخرجه الحاكم أيضاً (3/338) بطرق مختلفة.

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

أخرج البخاري (545 / 1) عن قيس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله، لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام، فذكر الحديث. وفي رواية أخرى عنه عنده (546 / 1): لو رأيتني موثقني عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد (191 / 3) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيف فلقية رجل من بني زُهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. فقال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه!! فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وخَتْنُك قد صَبَوَا وتركَا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَّاب قال: فلما سمع خباب حسَّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْئَةُ التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما. قال: فقال له ختنة: رأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على خَتْنِهِ فوطئه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن

زوجها فنفحها بيده نفحة قدمي وجهها . فقالت - وهي غضبي - : يا عمر ، إن كان الحق في غير دينك !! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ . فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه . قال : - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال : قام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى - إلى قوله - : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: 14] قال : فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خطاب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام» . قال : ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى باب الدار حمزة ، وطلحة رضي الله عنهما وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ . فلما رأى حمزة وجَلَ القوم من عمر ، قال حمزة : نعم ، فهذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً . قال : ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحى إليه . قال : فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال : «أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب» . قال : فقال عمر : أشهد أنك رسول الله ، فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله . كذا في العيني (8 / 68) . وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطوَّلاً كما في «البداية» (3 / 81) .

وعند الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب» ، وقد ضرب أخته أول الليل وهي

تقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝﴾ [العلق: 1] حتى ظن أنه قتلها، ثم قام في السحر فسمع صوتها تقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝﴾ فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمة. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب؛ فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستاذن لك على رسول الله ﷺ. فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يرد الله بعمر خيراً يدخله في الدين»، فقال لبلال: افتح وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه وهزه، وقال: ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟ فقال له عمر: اعرض عليّ الذي تدعو إليه. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي (62/9) وفيه: يزيد بن ربيعة وهو متروك؛ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البزار عن أسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال: قلنا: نعم. قال: كنت أشدّ الناس على رسول الله ﷺ. فبينما أنا في يوم شديد الحر في بعض طُرُق مكة إذ رأي رجل من قريش فقال: أين تذهب يا بن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل. قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنت تقول هذا؟! قلت: وما ذاك؟! فقال: إن أختك قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغضباً حتى قرعت عليها الباب؛ - وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه -. قال: وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال: فقرعت الباب. فقبل لي: من هذا؟! قلت: عمر بن الخطاب - وقد كانوا يقرأون كتاباً في أيديهم -. فلما سمعوا صوتي قاموا

حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب. فلما فتحت لي أختي الباب قلت: أيا عدوة نفسها صَبَوْتُ؟! قال: وأرفع شيئاً فأضرب به على رأسها، فبكت المرأة، وقالت: يا ابن الخطاب، اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبت، وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت لي: دعنا عنك يا بن الخطاب، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر، وهذا لا يمسه إلا المطهرون؛ فما زلت بها حتى أعطتنيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده. قال الهيثمي (9/ 64): وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف - انتهى.

تَحْمُلُ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (103 / 1) عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: لَمَّا رَأَى
عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ
الْبَلَاءِ - وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ - قَالَ: وَاللَّهِ
إِنْ عُذُوِّي وَرَوَاحِييَ آمَنَّا بِجَوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلِي
دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْأَذَى وَالْبَلَاءِ مَا لَا يَصِيبُنِي لِنَقْصٍ كَبِيرٍ فِي نَفْسِي!!
فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، وَقَتَّ ذِمَّتَكَ،
قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ. قَالَ: لَمْ يَأْبَ أَخِي، لَعَلَّهُ أَذَاكَ أَحَدٌ مِنْ
قَوْمِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ
أَسْتَجِيرَ بغيرِهِ. قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْجِعْ عَلَيَّ جَوَارِي عِلَانِيَةً كَمَا
أَجَرْتَكِ عِلَانِيَةً. قَالَ: فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ لَهُمُ
الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرِدُ عَلَيَّ جَوَارِي. قَالَ لَهُمُ: قَدْ صَدَقَ، قَدْ
وَجَدْتَهُ وَفِيًّا كَرِيمَ الْجَوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بغيرِ اللَّهِ فَقَدْ
رَدَدْتُ عَلَيْهِ جَوَارَهُ.

ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ مَالِكِ بْنِ كِلَابِ الْقَيْسِيِّ فِي
الْمَجْلِسِ مِنْ قَرِيشَ يَنْشُدُهُمْ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ. فَقَالَ لَبِيدُ - وَهُوَ
يَنْشُدُهُمْ -:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فقال عثمان: صدقت، فقال:

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة:
يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسُكم، فمتى حدث فيكم هذا؟!
فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا
تجدنَّ في نفسك من قوله. فردَّ عليه عثمان حتى سري - أي عظم -
أمرهما. فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها، والوليد بن المغيرة
قريب يرى ما بلغ من عثمان. فقال: أما - والله - يا بن أخي إن كانت
عينك عما أصابها لغنيَّة، لقد كنت في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى -
والله - إنَّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي
جوار من هو أعزُّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس!! فقال عثمان بن مظعون
رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه:

فإنَّ تَكَّ عيني في رضى الربِّ نالها

يدا مُلحدٍ في الدين ليس بمهتدٍ

فقد عوَّضَ الرحمن منها ثوابه

ومن يُرضه الرحمن يا قوم يسعدِ

فإني - وإن قلتم غويَّ مُضللٌ

سفية - على دين الرسول محمدٍ

أريد بذاك الله والحقُّ ديننا

على رغم من يبغى علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أُصيب من عين

عثمان بن مظعون:

أَمِنْ تَذَكُّرٍ دَهْرٍ غَيْرِ مَامُونٍ
أَصْبَحْتَ مَكْتَتِباً تَبْكِي كَمَحْزُونٍ
أَمِنْ تَذَكُّرٍ أَقْوَامِ ذَوِي سَفْهِ
يَغْشَوْنَ بِالظُّلَمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ
لَا يَنْتَهَوْنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا
وَالْغَدْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرِ مَامُونٍ
أَلَا تَرَوْنَ - أَقَلُّ اللَّهِ خَيْرَهُمْ -
أَنَا غَضِبْنَا لِعَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ
إِذَا يَلْطَمُونَ - وَلَا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ -
طَغْنَا بِرَاكَاً وَضَرْباً غَيْرِ مَافُونٍ
فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمِتْ عَجْلاً

كَيْلًا بِكَيْلٍ جَزَاءُ غَيْرِ مَغْبُونٍ

وذكر في «البداية» (3/ 93): قصة ابن مِظْعُونٍ عن ابن إسحاق بلا
إِسْنَادٍ، وزاد: فقال له الوليد: هَلُمَّ - يا بن أخي - إلى جوارك فَعُذْ.
قال: لا. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه:
ابن لهيعة (6/ 34).

تَحْمِلُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّدَائِدَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (82/3) عَنْ مُحَمَّدِ الْعَبْدَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فَتًى مَكَّةَ شَبَاباً وَجَمَالاً وَسَبِيحاً، وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مَلِيئَةً كَثِيرَةَ الْمَالِ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ وَأَرْقَهُ، وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ، يَلْبَسُ الْحَضْرَمِيَّ مِنَ النِّعَالِ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهُ وَيَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةً. وَلَا أَرْقَ حُلَّةً، وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ». فَبَلَغَهُ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَ بِهِ، وَخَرَجَ فَكْتَمَ إِسْلَامَهُ خَوْفًا مِنْ أُمِّهِ وَقَوْمِهِ. فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرًّا، فَبَصُرَ بِهِ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ يَصَلِّي فَأَخْبَرَ أُمَّهُ وَقَوْمَهُ. فَأَخَذُوهُ فَحَبَسُوهُ فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَجَعُوا، فَرَجَعَ مُتَغَيِّرَ الْحَالِ قَدْ حَرَجَ - يَعْنِي غُلِظَ - فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْهُ مِنَ الْعَذْلِ.

تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن أبي رافع قال: وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية: هل لك أن تنصر وأشركتك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت. قال: إذن أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمر به فُصِّل، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى. ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيه ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يُلقى فيها. فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع فقال: ردوه. فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال: ما أبكاك إذا؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تُلقى الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي. فدنا منه فقبل رأسه،

فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقُّ على كل مسلم أن يقبِّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبَّل رأسه. كذا في «كنز العمال» (62/7). قال في «الإصابة» (297/2): وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري. انتهى.

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذِّرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله، إن كانوا ليضربون أحدهم، ويُجيعونه، ويُعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!! حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهان من دون الله؟ فيقول: نعم، (حتى إنَّ الجُعَل ليمرُّ بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم. افتداءً منهم بما يبلغون من جهده - كذا في البداية (59/3).

وأخرج ابن المنذر، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، وسعيد بن منصور عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه. فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبني آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: 55]. كذا في «الكنز» (1/259). ولفظ الطبراني: عن أبي بن كعب قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. قال الهيثمي (83/7): ورجاله ثقات.

وأخرج ابن عساكر، وأبو يعلى عن أبي موسى رضي الله عنه قال:
خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُهُ فَنَقَبَتْ
أقدامنا (ونقبت قدماي) وسقطت أظفاري، فكنا نلفُ على أرجلنا الخرق،
فسميت الغزوة «ذات الرقاع» لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق. كذا
في «الكنز» (310 / 5). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (260 / 1)
بنحوه، وزاد: قال أبو بُردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر
ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون
شيء من عمله أفساه. وقال: الله يجزي به.

تحمل النبي ﷺ الجوع

أخرج مسلم، والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه!! . وفي رواية لمسلم عن النعمان رضي الله عنه قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه - كذا في «الترغيب» (154/5). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والطيالسي، وابن سعد، وابن ماجه، وأبو عوانة وغيرهم كما في «الكنز» (40/4).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً. فقلت: يا رسول الله، أراك تصلي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع، يا أبا هريرة!» فبكيت. فقال: «لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا». كذا في «الكنز» (41/4).

وأخرج أحمد - ورواه رواة الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكت وقطع النبي ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت - . قال: فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً - وزاد: فقلت: يا أم

المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه - كذا في «الترغيب» (155/5). وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في «الكنز» (38/4). وعند أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كان ليمر بآل رسول الله ﷺ الأهل ما يُسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً أدهنوا به وإن وجدوا ودكاً أكلوه. كذا في «الترغيب» (154/5). قال الهيثمي (325/10): رواه أبو يعلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثقه دحيم، وبقيّة رجاله ثقات.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبخ. قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء. وكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائح، ويرسلون إليهم شيئاً من لبن. قال الهيثمي (10/215): إسناده حسن. ورواه البزار كذلك. انتهى.

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: والله يا بن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في «الترغيب» (155/5). وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه، وأخرجه أحمد بإسناد حسن، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في «المجمع» (10/315).

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كنا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي

شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين: بالتمر والماء إذا وجدنا. كذا في الكنز (4/38).

وأخرج الترمذي عن مسروق قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعام فقالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبز ولحم ومرتين في يوم!! كذا في «الترغيب» (5/148). وعند ابن جرير عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُر ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنده أيضاً عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنها قالت: قبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين - التمر والماء - كما في «الكنز» (4/38). وفي رواية للبيهقي قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه. كذا في «الترغيب» (5/149).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلًا قال: كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقع إزاره بالأدم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولأى حتى لحق بالله عز وجل.

وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خُوان ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات. وفي رواية: ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط. كذا في «الترغيب» (5/153).

وأخرج الترمذي - وصححه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوين لا يجدون عشاء، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير. وعنده أيضاً والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مضليّة، فدعوه فأبى أن

يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.
كذا في «الترغيب» (5/148، 151).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها تناولت النبي ﷺ كسرة من خبز الشعير، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبراني، وزاد فقال: «ما هذه؟» فقالت: قرص خبزته فلم تطلب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال: فذكره. قال الهيثمي (10/312) - بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني -: ورجالهم ثقات. وعند ابن ماجه بإسناد حسن. والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بطعام سُخْن، فأكل. فلما فرغ قال: «الحمد لله؛ ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا». كذا في «الترغيب» (5/149).

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنْخُل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثرئناه. كذا في «الترغيب» (5/153).

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط. كذا في «الترغيب» (5/151). قال الهيثمي (10/313): وروى البزار بعضه.

وأخرج الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلى

رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. كذا في «الترغيب» (156 / 5).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجير رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: أصاب النبي ﷺ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال: «ألا ربَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة. ألا ربَّ مُكْرَم لنفسه وهو لها مهين. ألا ربَّ مُهين لنفسه وهو لها مكْرَم». كذا في «الترغيب» (422 / 3). وأخرجه أيضاً الخطيب، وابن منْده كما في «الإصابة» (486 / 2).

وأخرج البخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشُّبْع، فإن القوم لما شبعوا بطونهم سمنت أبدانهم، فضعفت قلوبهم، وجمحت شهواتهم، كذا في «الترغيب» (420 / 3).

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم

أخرج الطبراني، وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة إلى المسجد، فسمع عمر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاقّ الجوع. قال: وأنا - والله - ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟» قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع، قال: «وأنا - والذي نفسي بيده - ما أخرجني غيره! فقوموا»، فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدّخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبي الله وبمن معه. قال لها نبي الله ﷺ: «أين أبو أيوب؟» فسمعه - وهو يعمل في نخل له - فجاء يشتد فقال: «مرحباً بنبي الله وبمن معه. يا نبي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟! فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً من النخل فيه كلٌّ من التمر والرطب والبُسْر. فقال ﷺ: «ما أردت إلى هذه، ألا جئيت لنا من تمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبُسْره، ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: «إن ذبحت فلا

تذبحنَّ ذاتَ دَرٍّ». فأخذَ عَناقاً أو جدياً فذبحه، وقال لامرأته: اخبُزي واعجِني لنا وأنتِ أعلم بالخبز. فأخذَ نصفَ الجدي فطبخه وشوى نصفه. فلما أدرك الطعام ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه؛ أخذَ من الجدي فجعله في رغيف وقال: «يا أبا أيوب: أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِبْ مثل هذا منذ أيام». فذهب أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسر، ورُطب، - ودمعت عيناه -، والذي نفسي بيده، إنَّ هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة».

فكَبُرَ ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم، فقولوا: باسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل؛ فإن هذا كفاف بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غداً» وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلا أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرُك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: «يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً فإننا لم نرَ إلا خيراً ما دامت عندنا». فلما جاء أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً لها من أن أعتقها. فأعتقها. كذا في «الترغيب» (3/ 431).

وأخرجه البزار، وأبو يعلى، والعُقَيْلي، وابن مردَوِيه، والبيهقي في «الدلائل»، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا بن الخطاب؟» قال: أخرجني الذي

أخرجكما. ففعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما، ثم قال: «هل بكما قوة تنطلقان إلى النَّخْل فتصبيان طعاماً وشراباً وظلاً؟» قال: «سيرا بنا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري» فذكر الحديث بطوله كما في «كنز العمال» (40/4). وأخرجه مسلم مختصراً ولم يُسمَّ الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار. قال الحافظ المنذري: (167/5): والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. اهـ.

وأخرج الطبراني - بإسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: «أين ابناي؟» - يعني حسناً وحسيناً - قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: أذهب بهما فإنني أتخوَّف أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شربة، وبين أيديهما فضل من تمر. فقال: «يا علي، ألا تُقَلِّب ابنيَّ قبل أن يشتد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فضلاً تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر، فجعله في خِرْقَةٍ ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى أكلباهما. كذا في «الترغيب» (171/5). وقال الهيثمي (10/316): إسناده حسن.

وأخرج هناد عن عطاء رضي الله عنه قال: نُبِّئت أن علياً رضي الله عنه قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أوَّامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَّهْد. فأتيت به الضَّفَّاطين فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واخبزي. فجعلت تعجن - وإن

قُصَّتْهَا لتضرب حرف الجَفَنَةِ من الجَهْد الذي بها - ثم خبزت . فأتيت النبي ﷺ فأخبرته . فقال : «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عز وجل» . وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً . كذا في «الكنز» (7/328) . وأخرجه أبو داود (1/240) عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطولاً .

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه قال : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع ، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار - وفي رواية : وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً - . ورجال الروایتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث ، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه . كذا في «مجمع الزوائد» للهيثمي (9/123) .

وأخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : «اصبري - فوالله - ما في آل محمد شيء منذ سبع ، ولا أوقد تحت بُرْمَةٍ لهم منذ ثلاث . والله ، لو سألتُ الله يجعل جبال تهامة كلها ذهباً لفعل» . كذا في «الكنز» (4/42) .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/93) عن سعد رضي الله عنه قال : كنا قوماً يُصَيِّبُنَا ظَلْفُ العِيشِ بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته ؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَّتاً عليه وصبرنا له . ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول ، وإذا أنا أسمع بقعقة شيء تحت بُولِي ، فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ، ثم أستفّها ، وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : إني

لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله. ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحُبلة وهذا السَّمر، حتى إن كان أحداً ليضع كما تضع الشاة ماله خلط. كذا في «الترغيب» (5/ 179). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 18)، وابن سعد (3/ 99) بنحوه.

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 173) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رَحْله - ولآل محمد ثلاث أعنز يحتلبونها - . فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه . فيجيء فيسلم تسليمًا يُسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجرعة، فإنَّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها . فلما شربتها ندمني وقال: ما صنعت! يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك . وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعليَّ شَمْلَةٌ لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي . وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلَّى ما شاء الله أن يصلِّي، ثم نظر إلى شرابه فلم يرَ شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعو عليَّ الآن فأهلك . فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أطعم من أطعمني، واسق من سقاني» . فأخذت الشفرة وأخذت الشَّمْلَةَ وانطلقت إلى الأعنز أجسَّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ . فإذا حُفِّل كلُّهن، أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى علَّته الرَّغْوَة . ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني

فشريت، ثم ضحككت حتى أُلقيت إلى الأرض. فقال لي: «إحدى سوءاتك يا مقداد». فأنشأت أحدثه بما صنعت. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رحمة من الله عز وجل، لو كنت أيقظت صاحبك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتها أنت وأصبْتُ فضلتك من أخطأت من الناس.

وأخرج أيضاً من طريق طارق عن المقداد رضي الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عَشْرَنا رسول الله ﷺ عشرة عشرة - يعني في كل بيت - . قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها. كذا في «الحلية» (1/ 174).

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أحمد عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدُّ الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليستبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم عليه السلام فعرف ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هريرة» قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الحق»، واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قَدَح. قال: «من أين لكم هذا اللبن؟» فقالوا: أهدها لنا فلان - أو آل فلان -. قال: «أبا هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انطلق إلى أهل الصُّفَّة فادعهم لي». قال: - وأهل الصفة أضيافُ الإسلام، لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها -. قال: وأحزني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ. فانطلقت فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هريرة، خذ فأعطهم» فأخذت القَدَحَ فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القَدَحَ فيشرب حتى يروى ثم يرد القَدَحَ، حتى أتيت على آخرهم، ودفعْتُ إلى رسول الله ﷺ فأخذ القَدَحَ فوضعه في يده بقي فيه فضلة ثم

رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هريرة» قلت: لبيك رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد فاشرب» قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشرب»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشرب»، فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له في مسلكتي!! قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة، وأخرجه أيضاً البخاري؛ والترمذي وقال: صحيح كذا في البداية (101/6). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت عليّ ثلاثة أيام لم أطعم، فجئت أريد الصُّفَّة فجعلت أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جُنَّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصُّفَّة. فوافقت رسول الله ﷺ أتني بقصعتين من ثريد. فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أتناول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة. فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ، باسم الله»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت أكل منها حتى شبع. كذا في «الترغيب» (176/5).

وأخرج البخاري، والترمذي عن ابن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقَان من كَتَّان. فمخط في أحدهما ثم قال: بَخ، بَخ!! يَمْتَخِطُ أبو هريرة في الكَتَّان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين مَثْبَر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مغشياً عليّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في «الترغيب» (397/3). وأخرجه أيضاً أبو نُعَيْم في «الحلية» (378/1)، وعبد الرزاق بنحوه؛ وابن سعد (53/4) نحوه، وزاد: ولقد رأيتني وإني

لأَجِيرٍ لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقبه رجلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لَتَرِدَّته حافياً ولتركبته قائماً. قال: فزوّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لَتَرِدَّته حافية ولتركبته قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حَيَّان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُصرة بنت غزوان بطعام بطني وعُقبه رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا، فزوّجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد - ورواه رواة الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم - ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها -: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبرادُ الخشنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشدّ به على أخصص بطنه، ثم يشده بثوبه ليقوم صلبه. كذا في «الترغيب» (5/177). وقال الهيثمي (10/321): رجاله رجال الصحيح، وعند أحمد أيضاً عنه قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء. والله ما كنا نرى سمراءكم هذه، ولا ندري ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النمار - يعني بُرد الأعراب -. قال الهيثمي (10/321): رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار باختصار. انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شممتُ الريح ورأيت أنه ازدادت شرهاً فأطفأتها، ثم جئت ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدت أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدخلْ عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس ناراً. قال: فلا أكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها. فأرسل إليَّ بقدحة - يعني غُرْفَة -، لم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلة. كذا في «الإصابة» (4/284). قال الهيثمي (8/166): وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أبي جهاد رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيت رسول الله ﷺ وصحبتموه!! والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: اتق الله وسدد، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتينا بخبرهم - جعله الله رفيقي يوم القيامة -؟» فما قام من الناس أحد من صميم ما بهم من الجوع والقر، حتى نادى في الثالثة: يا حذيفة. وأخرجه الدؤلابي من هذا الوجه. كذا في «الإصابة» (35 / 4). وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمّل القر بمعناه.

وأخرج البزار - بإسناد جيد - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغذى على أحدكم بالقصعة من الشريد ويُراح عليه بمثلها». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير. قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في «الترغيب» (422 / 3).

وأخرج ابن أبي الدنيا - بإسناد جيد - عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: إن كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فيأخذ الجلد فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشدّ صلبه. كذا في «الترغيب» (179 / 5).

وأخرج الترمذي - وصححه - وابن حبان في «صحيحه» عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخَصَاصَة - وهم أصحاب الصُّفَّة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين - أو مجانون - . فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزادوا فاقة وحاجة». كذا في «الترغيب» (5/176). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/339) مختصراً.

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمضون التمرة الواحدة، وأكلوا الخَبْط حتى ورمت أشداقهم. قال الهيثمي (10/322): وفيه خُلَيْد بن دعلج وهو ضعيف. اهـ.

وأخرج ابن ماجه - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرّة. كذا في «الترغيب» (1/178).

وعند ابن سعد (4/329) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن - والله - ما أخرجنا إلا الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ. فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزئانكم يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلت تمرّة وجعلت تمرّة في حُجْرَتِي. فقال رسول الله ﷺ: «يا

أبا هريرة، لِمَ رفعت هذه التمرة؟». فقلت: رفعتها لأمي. فقال: «كُلها، فإننا سنعطيك لها تمرتين»؛ فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ

فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

فقالوا - مجيبين له -:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

قال: يقول النبي ﷺ - مجيباً -:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ

فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ

قال: يؤتون بملء كفيٍّ من الشعير، فيُصنع لهم بإهالة سِنَخَةٍ توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن. كذا في «البداية» (4/95).

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق

نحضر، فعرضت كُذبة شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُذبة عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام ويطنه معصوب بحجر ولبشنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في «البداية» (97/4). وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: احتضر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شددوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فذكر الحديث. وسنذكرهما في «باب كيف أُيِّدت الصحابة بالتأييدات الغيبة». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة. وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة. كذا في «البداية» (98/4).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (179/1) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ ليعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السِّلَف - يعني الجراب من التمر - فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة، قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تقل ذلك يا بني، ولبعد أن فقدناها فاختلطنا إليها. وأخرجه أيضاً أحمد، والبزار، والطبراني، قال الهيثمي (319/10): وفيه: المسعودي وقد اختلط، وكان ثقة.

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمصُّها كما يَمصُّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخَبَط ثم نبُلُّه بالماء، فنأكله. فذكر الحديث. كذا في «البداية» (276/4). وكما سيأتي في باب «كيف أُيِّدت الصحابة». وقد أخرجه مالك والشيخان وغيرهم، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاثمائة. وأخرجه الطبراني، وفيه: أنهم كانوا ستمائة وبضعة عشر.

قال الهيثمي (322 / 10): وفيه: زُمعة بن صالح وهو ضعيف. وعند مالك قال: فقلت: وما تغني ثمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فئت.

وأخرج البزار، والطبراني - ورجاله ثقات - عن أبي حُبَيْش الغفاري رضي الله عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تَهامة، حتى إذا كنا بِفُسْطَاطِ جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدْنَا الجوع، فَأَذَنْ لَنَا فِي الظَّهْرِ نَأْكُلَهُ. قال: «نعم». فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فَأَتَى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظَّهْرَ فَعَلَامَ يَرْكَبُونَ؟ قال: «فما ترى يا بن الخطاب؟» قال: أرى أن تأمرهم أن يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فتجمعه في تَوْرٍ، ثم تدعو الله لهم. فَأَمَرَهُمْ، فجعلوا فَضْلَ أَزْوَاجِهِمْ في تَوْرٍ؛ ثم دعا لهم ثم قال: «اأْتُوا بِأَوْعِيَتِكُمْ». فمَلَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي (303 / 10).

وعند أبي يَعْلَى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غَزَاةٍ، فَقُلْنَا: يا رسول الله، إِنَّ الْعَدُوَّ قَدْ حَضَرَ، وَهُمْ شِبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَلَا نَنْحِرُ نَوَاضِحَنَا فنطعمها الناس؟ فقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَجِئْ بِهِ». فجعل الرجل يجيء بِالْمَدِّ وَالصَّاعِ وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا فِي الْجَيْشِ بِضْعَةِ وَعِشْرِينَ صَاعًا. فجلس النبي ﷺ إِلَى جَنْبِهِ ودعا بِالْبَرَكَةِ. فقال النبي ﷺ: «خُذُوا وَلَا تَنْتَهَبُوا». فجعل الرجل يأخذ في جِرابِهِ وفي غِرَارَتِهِ، وَأَخَذُوا أَوْعِيَتَهُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْبِطُ كَمِّ قَمِيصِهِ فَيَمْلِئُوهُ، ففَرَّغُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ. ثم قال النبي ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَأْتِي بِهَا عَبْدٌ مُحَقَّقٌ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ». قال الهيثمي (304 / 8): وفيه: عاصم بن عبيد الله العمري وثقه العجلي، وضعفه جماعة. وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سِلْقاً. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قِذْر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه، فتكون أصول السلق عَرَقه. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها، فتقرب ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك - وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وَدَك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في «الترغيب» (5/173).

وأخرج ابن سعد (4/36) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (7/242) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه - نحوه.

وأخرج الطبراني - ورواته رواية الصحيح - عن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال: كنا في غَزَاة لنا، فلقينا أناساً من المشركين، فأجهضناهم عن مَلَّة لهم. فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سَمِن. فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحداً ينظر في عِطْفِيهِ هل سمن؟! - كذا في «الترغيب» (5/177). قال الهيثمي (10/324): وفي رواية: كنا يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نَقِيٍّ. رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند أبي نعيم في «الحلية» (6/307) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم فطردناهم عنها. ثم اقتسمنا، فأصابني كسرة إنَّ بعضها ليحترق. قال: وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن، فأكلتها، ثم نظرت في عِطْفِيَّ هل سمنت؟!.

تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حدثنا عن شأن ساعة العُسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قَيْظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان أحدهما ليذهب فيلتمس الرَّحْل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فَرْثَه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عَوَّدك في الدعاء خيراً فادعُ الله لنا. فقال: «أو تحبّ ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت. فملاؤا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر. إسناده جيد، ولم يخرجوه. كذا في «البداية» (9/5). وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله، كما في «التفسير» لابن كثير (2/396). وأخرجه البزار، والطبراني في «الأوسط». ورجال البزار ثقات. قاله الهيثمي (6/194).

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه: أن الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعيَّاش بن أبي ربيعة - رضي الله عنهم - جرحوا يوم اليرموك حتى أثبتوا. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيَّاش، قال: ادفعه إلى عيَّاش. فما

وصل إلى عيَّاش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا. كذا في «كنز العمال» (310 / 5). وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (242 / 3) بنحوه. وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضي الله عنه. فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيَّاش: سهيل بن عمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نعيم. كذا في «الاستيعاب» (3 / 150).

وأخرج الطبراني عن محمد بن حنيفة رضي الله عنه قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري - وكان بذرياً، عَقَبِيّاً، أُحْدِيّاً، وهو صائم يتلوَّى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترسني، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله قُصِرَ - أو بلغ - كان له نوراً يوم القيامة». فقُتِل قبل غروب الشمس. كذا في «الترغيب» (404 / 2). وأخرجه الحاكم (395 / 3)، وفي رواية: ويحك، رُسَّني، فرشه الغلام.

تحمّل شدة البرد في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد، والنسائي، والطبراني عن أبي ریحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة. قال: فأوينا ذات ليلة إلى شرف، فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفرة فيدخل فيها ويلقي عليه حجفته. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «من يحرسنا الليلة فأدعوا له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «من أنت؟» قال: فلان. قال: «اذنه»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ریحانة. قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي، ثم قال: «حُرِّمَت النار على عين حرست في سبيل الله». الحديث. كذا في «الإصابة» (2/156). قال الهيثمي (5/287): رجال أحمد ثقات. وأخرجه البيهقي (9/149) أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله

أخرج الطبراني عن خباب بن الارت رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثوباً نكفنه فيه غير بُردة، إذا غطينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطينا رأسه ووضعنا على رجله الإذخر. كذا في «المنتخب» (5/170).

أخرج الطبراني، والبيهقي عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ أسأله، فجعل يعتذر إليّ وأنا ألومه. فحضرت الصلاة فخرجت، فدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة، فوجدت شرحبيل في البيت، فقلت: قد حضرت الصلاة وأنت في البيت؟! وجعلت ألومه. فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله وأنا لا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلا درعاً رقعناه. كذا في «الترغيب» (3/396). وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في «الكنز» (4/41)؛ وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نعيم كما في «الإصابة» (4/342)، وقال: وفي سنده: عبد الوهاب بن الضحّاك وهو واه. وأخرجه أيضاً ابن منده كما في «الإصابة» (2/271)؛ والحاكم في «المستدرک» (4/58).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (7/105) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه -

وعليه عبادة قد خلَّلها في صدره بخلال - إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله؛ ما لي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خلَّلها على صدره بخلال؟ قال: «يا جبريل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح». قال: فأقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فورك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر: هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول: أراضٍ أنت عني في فورك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟! أنا عن ربي راضٍ. أنا عن ربي راضٍ، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العُثبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أرَ أحداً ذكرهما. كذا في «منتخب كنز العمال» (4/ 353).

وأخرج هُناك الدينوري عن الشَّعبي قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ وما لي ولها فراش غير جلد كَبْش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، وما لي خادم غيرها. كذا في «الكنز» (7/ 133).

وأخرج أبو داود، والترمذي - وصحَّحه - وابن ماجه عن ابن أبي بريدة رضي الله عنه قال: قال لي أبي: لو رأيتنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أن ريحنا ريح الضأن. كذا في «الترغيب» (3/ 394). وأخرجه ابن سعد (4/ 80) عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: قال لي أبي - يعني أبا موسى رضي الله عنه -: يا بني، لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف. وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا

الصوف، وطعامنا الأسودان: التمر والماء. قال الهيثمي (325 / 10):
رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو داود باختصار. ا هـ.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت
سبعين من أهل الصُّفَّة، ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإمّا كساء قد
ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السَّاقَيْن، ومنها ما يبلغ الكعبين،
فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. كذا في «الترغيب» (397 / 3).
وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (341 / 1).

وعند أبي نُعيم أيضاً عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت
من أصحاب الصُّفَّة، وما منا أحد عليه ثوب تامّ، قد اتخذ العَرَق في
جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار.

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها
وعندها جارية لها، عليها دِرْع ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك
إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تزهر على أن تلبسه في البيت. وقد كان لي
منهن درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيَّنُ بالمدينة إلا
أرسلت إليّ تستعيره. كذا في «الترغيب» (164 / 5).

تحملُ شدة الخوف في الدعوة إلى الله

أخرج الحاكم، والبيهقي (9/ 148) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي الله عنه قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما - والله - لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافقون قعود، وأبو سفيان ومن معه فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها. في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى عليّ وما عليّ جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لامرأتي ما يجوز ركبتي. قال: فأتاني وأنا جاث على ركبتي. فقال: «من هذا؟» فقلت: حذيفة. فقال: «حذيفة؟»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله - كراهية أن أقوم -، فقامت. فقال: «إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم». قال: وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدّهم قرأً. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق الله فزعاً، ولا قرأً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجد فيه شيئاً. قال: فلما وليت قال: «يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني». قال: فخرجت

حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم تُوقد، وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح خاصرته ويقول: الرحيل، الرحيل، - ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك - . فانتزعت سهماً من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تُحدثن فيهم شيئاً حتى تأتيني»، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيل، الرحيل، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفت بي الطريق - أو نحو من ذلك - إذا أنا بنحو من عشرين فارساً - أو نحو ذلك - مُعْتَمِينَ فقالوا: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شملة يصلي؛ فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرّ وجعلت أُقرِّقُ. فأومأ إليّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي؛ فدنوتُ منه فأسبل عليّ شملته - وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى - فأخبرته خبر القوم، أخبرته أنني تركتهم وهم يرحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الاحزاب: 9] إلى قوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الاحزاب: 25]. كذا في البداية (4/ 114)، وأخرجه أبو داود، وابن عساكر بسياق آخر مطوّلاً كما في «كنز العمال» (5/ 279).

وأخرجه مسلم عن يزيد التيمي قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ. فقال له

حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ. فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟» فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار، وفي حديثه: «فأتيت رسول الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقررت، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أبرح نائماً حتى أصبح. فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قم يا نؤمان».

وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ «أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة». فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد.

تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه: أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدت أحداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين؛ فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي - أو قال لي -: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله، ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه، فكان إذا غلب حملته عُقبة ومشى عُقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. كذا في البداية (4/ 49). وذكر ابن سعد (3/ 21) عن الواقدي: أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان، يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظُهر.

وأسند ابن إسحاق عن أشياخ من بني سَلِمة قالوا: كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد. فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا: إن الله قد عذرك. فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن بنيي يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله، إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك». وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة». فخرج معه فقتل يوم أحد. كذا في البداية (4/ 37).

وأخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟» - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ: «نعم»: فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولئ لهم. فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأنني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما ويمولاهما، فجُعِلوا في قبر واحد. قال الهيثمي (315 / 9): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي (24 / 9) من طريق ابن إسحاق بنحوه.

وأخرج البيهقي عن يحيى بن عبد الحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ - قال عمر بن مرزوق: لا أدري أيُّهم قال: يوم أحد أو يوم حُنين - بسهم في ثُنْدُوتِهِ. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، انزع لي السهم. فقال له: «يا رافع، إن شئت نزعْتُ السهم والقُطْبَةَ جميعاً، وإن شئت نزعْتُ السهم وتركت القُطْبَةَ، وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد». فقال: يا رسول الله، انزع السهم واترك القُطْبَةَ، واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد. قال: فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض به الجرح، فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في «البداية». قال في «الإصابة» (496 / 1): ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً الباوردي وابن مَنْدَه، والطبراني كما في «الإصابة» (474 / 4)، وابن شاهين كما في «الإصابة» (496 / 1). وستأتي الأحاديث في باب الصبر.

باب الرابع

باب الهجرة

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه - مرسلًا - قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإما أن يقتلوه، وإما أن يسجنوه - أو يحبسوه، شك عمرو بن خالد - وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عز وجل بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: 30]. وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه.

وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور - وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن - وعمد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه يوارى عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون إن نجثم على صاحب الفراش فنوثقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا علي رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسأله عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه خرج.

فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجُغل العظيم؛ وأتوا على ثور الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتهم، فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهم والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا» ودعا فنزلت عليه سكينه من الله عز وجل: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد بن عدي يقال له: «ابن الأريقط»، كان حليفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك يومئذ العدويُّ مشرك وهو هاد بالطريق. فخبأ بأظهرنا تلك الليالي، كان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة، ويُريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رُعيان الناس ولا يُفطن له، حتى إذا هدَّت عنهم الأصوات، وأتاها أن قد سُكت عنهما جاء صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين؛ ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخيه بني عدي يهديهم الطريق. قال الهيثمي (51/6): وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن. اهـ.

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطيء رسول الله أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار: إما بكرة،

وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث. قالت: فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني من عندك». قال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك فذاك أبي وأمي؟! قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله قال: «الصحبة» فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أريقط رجلاً من بني الدئل بن بكر وكانت أمه من بني سهم بن عمرو - وكان مشركاً - يدلهما على الطريق، ودفعنا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأخرج البغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة. قال: «الصحابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في «كنز العمال» (8/334).

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهر، فقالت: يا أبت، هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي، ما جاء به هذه الساعة إلا أمر. فقال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أن الله قد أذن

لي في الخروج؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابّة يا رسول الله. قال: «الصحابّة». قال: إنّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما. فقال: «بثمنها يا أبا بكر»، فقال: بثمنها - بأبي وأمي - إن شئت. قالت: فهيتّأنا لهنّ سُفرة، ثمّ قطعت نِطاقها فربطتها ببعضه. فخرجنا فمكثنا في الغار في جبل ثور. فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحراً إلا أدخل فيه أصبعه مخافة أن يكون فيه هامة. وخرجت قريش حين فقدوهما في بُغائهما، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر - لرجل مواجه الغار -: يا رسول الله، إنّ ليرانا، فقال: «كلّا إنّ ملائكة تسترنا بأجنحتها». فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فعل هذا». فمكثا ثلاث ليالٍ، يُروّحُ عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر، ويدلج من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويروّحُ معهم ويبطىء في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبد الله بن أبي بكر يظلّ بمكة يتطلّب الأخبار، ثمّ يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثمّ يدلج من عندهما فيصبح بمكة.

ثمّ خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس، فإذا لقيه لاقى فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هادٍ يهديني - يريد الهدى في الدّين - ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كان بأبيات قديد - وكان على طريقهما - جاء إنسان إلى بني مُذَلج فقال: قد رأيت راكبين نحو الساحل، فإنّي لأجدهما

لصاحب قريش الذي تبغون. فقال سراقة بن مالك: ذانك راكبان ممن بعثنا في طلب القوم، ثم دعا جاريته فساّرهما، فأمرها أن تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما. قال سراقة: قدنوت منهما - فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي (54/6): وفيه: يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره؛ وبقيّة رجاله رجال الصحيح. ١ هـ.

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكانهم فضّلوا عمر على أبي بكر، فبلغ ذلك عمر فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطّلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرّصد، فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك - يا رسول الله - حتى أستبرئ لك الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة، فقال: مكانك - يا رسول الله - حتى أستبرئ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل عمر. كذا في البداية (3/180). وأخرجه الحاكم أيضاً كما في «منتخب كنز العمال» (4/348). وأخرجه البغوي عن ابن مَلِكة مرسلًا بمعناه. قال ابن كثير: هذا مرسل حسن كما في «كنز العمال» (8/335).

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون

النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما - والله - ما على نفسي أئيل، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا».

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال: قلت للنبي ﷺ - ونحن في الغار - لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في «البداية» (3/ 181، 182). وأخرجه أيضاً الشيخان، والترمذي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، وغيرهم كما في «الكتز» (8/ 329).

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: اشترى أبو بكر من عازب سَرَجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُر البراء فليحملهُ إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا فأحشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها، فإذا بقية ظلّها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش - فسمّاه فعرفته - فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم.

فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضِرْعَها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ على فمها خرقة، فحلب لي

كُثْبَةً مِنَ اللَّبَنِ، فَصَبَّيْتُ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقِظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ أَنْ الرَّحِيلُ؟ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا فَلَمْ يَدْرِكُنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سِرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقَنَا. قَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رَمَحٍ أَوْ رَمَحَيْنِ، - أَوْ قَالَ: رَمَحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقَنَا، وَبَكَيْتُ. قَالَ: «لِمَ تَبْكِي؟» قُلْتُ: أَمَا - وَاللَّهِ - مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ» فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ، وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَعْمِيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ. وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُ بِابِلِي وَغَنَمِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا»، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَطْلَقَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرْقِ عَلَى الْأَنَاجِيرِ، وَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصَّبِيَّانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ!! جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ!!... قَالَ: وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ: أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزِلِ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَارِ أَخْوَالَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ». فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي الصَّحِيحِينَ كَمَا فِي «الْبَدَايَةِ» (3/ 187، 188). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ سَعْدٍ (3/ 80) بِنَحْوِهِ مَطْوَلًا مَعَ زِيَادَةٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي «الْكَنَزِ» (8/ 330).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ

رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين - كانوا تجاراً قافلين من الشام - فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض .
وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردّهم حرّ الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطلوا انتظارهم . فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أظم من أطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيّضين يزول بهم السراب ؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب ، هذا جدّكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلّقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق مَنْ جاء من الأنصار ممّن لم يرَ رسول الله ﷺ يحيّي أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلّ عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك . فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أُسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ؛ وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتييمين في حجر أسعد بن زُرارة رضي الله عنه . فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : « هذا - إن شاء الله - المنزل » ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ، وهو يقول - حين ينقل اللبن - :

هذا الجمال لا جمال خيبر

هذا أبر رؤنا وأطهر

ويقول:

لا هم إن الأجر أجر الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببیت شعر تام غير هذه الأبيات - هذا لفظ البخاري. وقد تفرد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أخر. كذا في «البداية» (3/ 186).

وأخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فكَمْنَا في بعض خراب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءىنّه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيت يوم دخل علينا ويوم قبض؛ فلم أرَ يومين شبيهاً بهما. ورواه البيهقي بنحوه. كذا في «البداية» (3/ 197).

وأخرج البيهقي عن ابن عائشة رضي الله عنهما يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:

طلّع البدر علينا
من أنبيات الوداع
وجب الشكر علينا
مما دعا لله داع
كذا في «البداية» (3 / 197).

هجرة عمر بن الخطاب والصحابه رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما، فجعلنا يقرأنا القرآن. ثم جاء عمار، وبلال، وسعد رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] في سور من المفصل. كذا في «كنز العمال» (8/331).

وعند أحمد في حديث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البراء: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار. ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فهر. ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل. وأخرجه أيضاً البخاري، ومسلم. كذا في «البداية» (3/188).

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتعدنا لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة

وهشام بن العاص التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حُبِس، فليمضِ صاحبا. قال: فأصبحت أنا وعيَّاش عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيَّاش - وكان ابن عمِّهما وأخاهما لأُمهما - حتى قدما المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلَّماه وقال له: إِنَّ أَمَك قد نذرت أن لا يمس رأسها مُشط حتى تراك ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك. فرقَّ لها، فقلت له: إنه - والله - إنَّ يريدك القوم إلَّا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أَمَك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلت. قال: فقال: أَبْرُ قَسَمَ أُمِّي ولي هنالك مال فأخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أنِّي لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليَّ إلَّا أن يخرج معهما. فلما أبى إلَّا ذلك قلت: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي - والله - لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقِبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحوَّل عليها، فلما استَوَّوا بالأرض عدَّوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قُلْ يَكِبَّادِ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٢﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٣ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ

الْعَذَابُ بَعَثَةٌ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ [الزمر: 53 - 55]. قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرأها بذئ طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في «البداية» (3/ 172). وأخرجه أيضاً ابن السكّن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوّلاً كما أشار إليه الحافظ في «الإصابة» (3/ 604)، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي (6/ 61) ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (9/ 13)، وابن سعد (3/ 164)، وابن مردويه، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في «كنز العمال» (1/ 262). وأخرج الطبراني عن عروة مرسلاً: وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجاله ثقات. كذا في «المجمع» (6/ 62).

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه. سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة - يعني أنساً رضي الله عنه - يقول: خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت ختنك ومعه امرأته. قال: «على أيّ حال رأيتهما؟» قالت: رأيت قد حمل امرأته على حمار من هذه الدّابة وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله. إنّ عثمان أول من هاجر

بعد لوط عليه السلام». كذا في «البداية» (3/ 66). وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في «الإصابة» (4/ 305)؛ والطبراني عن أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (8/ 81): وفيه الحسن بن زياد البرجومي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثاً، فكنت أظهر ما تغيبت يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم وهناك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (8/ 335).

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابه رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

أخرج أحمد، والطبراني - ورجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فولدت أنا في تلك السفينة. كذا في «مجمع الزوائد» للهيثمي (27/6). وأخرج الطبراني والبخاري عن عمير بن إسحاق قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله ﷺ، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخاف أحداً، قال: قال: فأذن له فيها، فأتى النجاشي - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي (29/6): وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وفيه كلام لا يضر، وبقي رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا، ورأوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره ومما ينال أصحابه - فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنَّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه» فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها،

فنزّلنا بخير دار إلى خير جار آمين على ديننا، ولم نخش فيها ظمًا. فلما رأت قریش أنا قد أصبنا داراً وأمناً، غاروا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم. فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقتة، فلم يدعوا منهم رجلاً إلّا هيّؤوا له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن تتكلّموا فافعلوا. فقدمّا عليه فلم يبقَ بطريق من بطارقتة إلّا قدّموا إليه هديته، فكلّموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثنا قومهم ليردّهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل. فقالوا: نفعل. ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحبّ ما يُهدون إليه من مكة الأدم. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إنّ فتيةً منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجؤوا إلى بلادك، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرتهم، آبائهم وأعمامهم وقومهم لتردّهم عليهم، فإنهم أعلى بهم عيناً، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك. فغضب ثم قال: لا، لعمر الله، لا أردّهم عليهم حتى أدعوهم، فأكلمهم وأنظر ما أمرهم؛ قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جوارى على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عيناً.

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهط، ألا تُحدّثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دينكم؟ أنصاري أنتم؟ قالوا: لا. قال:

أفیهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومکم؟ قالوا: لا. قال: فما دينکم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله، لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءکم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلینا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أن نعبد الأوثان، وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصَدَّقناه، وعرفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبيَّ الصادقَ وكذَّبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قال: والله، إنَّ هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة: السلام، وأمرنا بذلك، فحيَّيناك بالذي يحيي بعضنا بعضاً. وأما عيسى ابن مريم عليهما السلام: فعَبَّدُ الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وابن العذراء البتول. فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناس في حين ردَّ علي ملكي فأطيع الناس في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية (3/72).

وأخرجه أيضاً أحمد عن أم سلمة - زوج النبي ﷺ - بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل إذا جثَّموه؟ قالوا: نقول - والله - ما علمنا ما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما جاؤوه - وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ - قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله - عزّ وجلّ - لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دُون الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلّة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة. وأمرنا أن نعبد الله، لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. - قالت: فعَدَدَ عليه أمور الإسلام - فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنا نستحلّ من الخبائث. فلما قهرونا وظلمونا وشقّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقراه. فقرأ عليه صدرًا من ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مريم: 1]. قالت: فبكى النجاشي حتى أخضَلَ لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا

ما تُلِي عليهم. ثم قال النجاشي: إِنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينهم غداً أُعَيِّبُهُم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين فينا -: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه، فقال: يا أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها؛ واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود!! فتناخرت بطارفته حوله حين قال ما قال، (فقال): وإن نخرتم والله!! اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون -؛ من سَبَّكم غرم، ثم (قال): من سَبَّكم غَرِم، ثم (قال) من سَبَّكم غَرِم، ما أحبُّ أن لي دَبْرًا ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم - والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل - ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فأخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناسَ في فأطيعهم فيه. فخرجوا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لَعَلَى ذلك إذ نزل به مَنْ يَنازعه في ملكه. قالت: والله ما علمتنا حَزْناً حُزْناً قط كان أشد من حزن حزنائه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك (الرجل) على النجاشي؛

فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النبل. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضر وقعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالوا: فأنت؟ قالت: وكان من أحدث القوم سنًا. قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، فسبح عليها حتى خرج إلى ناحية النبل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله عز وجل للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده (قالت: فوالله إننا لعلّى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى قلمع بثوبه، وهو يقول: ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها. قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده. واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي (6/27): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (1/115) من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلاً؛ والبيهقي (9/9) ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في «السيرة» (9/144).

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي - ونحن نحو من ثمانين رجلاً - فيهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عُرْفُطَة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعُمارة بن

الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجداً له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالوا له: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمْنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغَبُوا عَنَا وَعَنْ مَلَّتْنَا. قَالَ: فَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَا: فِي أَرْضِكَ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ؛ فَبْعَثَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا خَطِيئَتُكُمْ الْيَوْمَ، فَاتَّبِعُوهُ، فَسَلِّمْ وَلَمْ يَسْجُدْ. فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا، ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ. قَالَ عَمْرُو: فَإِنَّهُمْ يَخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟ قَالَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ: هُوَ كَلِمَتُهُ، وَرُوحُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ وَلَمْ يَفْرُضْهَا وَلَدٌ. قَالَ: فَرَفَعَ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقَسِّيِّينَ وَالرَّهْبَانِ! وَاللَّهُ مَا يُزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا سِوَى هَذَا، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ! أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي نَجَدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَأَنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. انْزَلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهُ لَوْ لَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَحْمَلُ نَعْلَيْهِ؛ وَأَمْرٌ بِهِدِيَةِ الْآخَرِينَ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا. ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِي، وَسِيَاقٌ حَسَنٌ - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ» (3/ 69). وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (7/ 130). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (6/ 24) - بَعْدَمَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ -: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ حَدِيثُ بَنِي مُعَاوِيَةَ، وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَالَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ ضَعْفٌ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. انْتَهَى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي، فبلغ ذلك

قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص، وعُمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه: ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقتل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (31/6). ١ هـ. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/114)، والبيهقي قال: هذا إسناد صحيح - كما في «البداية» (3/71).

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعث قريش عمرو بن العاص، وعُمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له - ونحن عنده -: قد صار إليك ناس من سفيلتنا وسفهاثنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمع كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال قلنا: هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله بعث إلينا رسولاً فأماناً به وصدّقناه. فقال لهم النجاشي: أعبيدُهم لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دين؟ قالوا: لا. قال: فخلّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول. قال: إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبكم في عيسى ابن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسل، فقال: ادعوا لي فلان القسّ، فلان الراهب. فأتاه ناس منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟ قالوا: نعم. فنادى مناد: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضعفها.

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فرُدّنا. قال: نعم. فحملنا وزودنا. ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلّقاني رسول الله ﷺ واعتقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خبير أفرح أم بقدوم جعفر!» ووافق ذلك فتح خبير، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسأله ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزودنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. وقال لي: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين. ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في «البداية» (3/ 71). وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف، وقد وثّقا - قاله الهيثمي (6/ 29).

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة رضي الله عنها قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليّ وهو على شركه فقالت: - وكنا نلقى منه [البلاء] أذى لنا وشدة علينا - قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟ قلت: نعم، والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صاحبكم الله!! ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى

خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر أنفأ ورقته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في «البداية» (3/79). واسم أم عبد الله: ليلي؛ كما في «الإصابة» (4/400). وأخرجه أيضاً الطبراني؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسمع فهو صحيح. قاله الهيثمي (6/24). وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (4/58) بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله، وهذا هو الظاهر - والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه. وأخرج ابن مَنده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص - وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو -: ولما قدموا على رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدرأ. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ». كذا في «كنز العمال» (8/332).

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهم - إِمَّا قال: في بضع وإِمَّا قال: في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي -، فركبنا سفينة فآلقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح

خبير . فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سبقناكم بالهجرة . ودخلت أسماء بنت عُميس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر . فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال - حين رأى أسماء - : من هذه؟ قلت: أسماء بنت عُميس . قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم . قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت: كلا . والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم؛ وكنا في دار - أو في أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وإيّم الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت للنبي ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه . فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا . قالت: قال: «فما قلت له؟» قالت قلت: كذا وكذا . قال: «ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان» . قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ . قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني . وقال أبو بردة عن أبي موسى: قال النبي ﷺ: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم: إذا لقي العدو - أو قال: الخيل - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم» . وهكذا رواه مسلم . كذا في «البداية» (4/ 205) . عند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّعْبِي قال:

قالت أسماء بنت عُميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إِنَّ رجلاً
يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال: بل
لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك». كذا
في «فتح الباري» (341 / 7). وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبَةَ أيضاً
أطول منه كما في «كنز العمال» (18 / 7). وأخرج حديث أبي موسى
أيضاً الحسن بن سفيان، وأبو نُعيم مختصراً كما في «الكنز» أيضاً
(333 / 8).

* * *



www.alkottob.com